العمارة خارج دائرة الحوار!

د . عبدالباقى ابراهيم

انتهى المهرجان الثقافى الذى صاحب المعرض السنوى للكتاب بعد ان شهد لقاء المثقفين بالسيد رئيس الجمهورية وعرضوا عليه ما تيسر لهم من تساؤلات واهتمامات فى مختلف المجالات الا ما يخص مستقبل العمران في مصر وهو من أخطر التحديات التى ستواجهها مصر فى القرن الحادى والعشرين وبعد ذلك عقدت الندوات العلمية واللقاءات الفكرية التى ناقشت مختلف الجوانب الثقافية من سينما ومسرح وموسيقى وغناء وقصة وشعر وطب واقتصاد وافاق مستقبلية وتكنولوجية شارك فيها كبار المفكرين والمثقفين والأدباء والشعراء والفنانون والعلماء ولم نشاهد فى كل ذلك اهتماما بشئون العمارة ومستقبل العمران فقد سقط سهوا من اهتمام المثقفين كما سقط فى الأعوام السابقة وكأن العمارة والعمران لا تهم الا عمال البناء والمقاولين وليس لها علاقة بالصورة الحضارية والثقافية للدولة، مع ان العمارة كما يقولون هى أم الفنون وهى مرآة التحضر للشعوب وهى الفن المحيط بالانسان فى كل مكان، والعمران هو الحيز الذى يستوعب حركة الجماهير ويشكل سلوك البشر مؤثرا فيه ومتأثرا به هو الشارع والحديقة هو المسكن والمدرسة هو السوق والمسجد هو الأثر والتاريخ هو مسرح الحياة على مر الزمان هو مخزون الحضارة عند الانسان كل ذلك يسقط من اهتمامات المثقفين الذين لم يعد يعنيهم القبح الذى اصاب الشارع ولم يعد يهمهم زحام البشر وتلوث البيئة والبصر.

والجماهير من جانب اخر قد تعودت على التلوث البصرى والبيئى وتعايشت معه فلم تعد تعنيها القيم الجمالية ولا يهمها الملامح المعمارية، فهى لم تتعلمها ولم تفهمها ولم تتفاعل معها بسبب ضمور الثقافة المعمارية وغياب التوعية الحضارية فالزحام قد افقدها الوعى بالمكان، فكل فرد يسعى لحاله ويتسابق لقضاء حاجاته راكبا او مترجلا فلم يعد للحياة عنده اى مذاق ولم تعد للجماليات عنده اى معنى، فهو لا يرى الا ما تحت قدميه تحسبا لأى خطر إذا كان مرتجلا ولا يهمه الا السلامة اذا كان راكبا فى زحام السيارات، فالتمثال والنافورة في وسط الميدان بالنسبة له مجرد علامة، والحدائق العامة قد اغلقت فى وجهة بعد ان احيطت بأسوار عالية تمنعه من دخولها، ووسائل الاعلام تحاول ان ترفه عنه بالأغنية السريعة النغم التى تتناسب مع الايقاع السريع لحركته فالانسان أصبح كالدمية تحركه اليات الحياة سواء اكان يسكن المناطق العشوائية التى اقيمت فى غيبة القانون او المناطق العشوائية التى اقيمت بقانون فجميعها تعانى من امراض الزحام وقد ضاق المكان بالبشر والسكان وكأنه لم يعد فى مصر اى مساحة للعمران، والدولة من جانبها تحاول ان تمد الجماهير باحتياجاتها اليومية فتوفر لها المساكن والمدارس والجامعات وتسمح لها بالمراكز التجارية والادارية والخدمات المرورية والترفيهية حفاظا على السكان من ان يهجروا المكان في غيبة من الاستراتيجية الخاصة بالاستيطان خارج الوادى الذى ضاق بمن فيه .

كل ذلك يتم وعلماء العمارة والعمران يتفرجون ولا يتحركون فقد غشاهم الصمت والسكون وكأن الأمر لم يعد يعنيهم الا اذا وكلت اليهم بعض الأشغال، ففى هذه الحالة تجدهم يهرولون ويتسابقون، ينافقون ويتضاربون لاتهمهم القيم الحضارية ولا تشغلهم الأصول الفنية فينتج هذا العمران الذى تجده فى كل مكان يحمل ملامح التخلف والانهيار مع تعدد الاشكال والألوان فلا مكان لنقد النقاد ولا رقابة من الرقباء، فالساحة مفتوحة للارتجال هنا يتوقف الانتاج الفكرى من النشر والتأليف فى العرض والتثقيف ويخلو معرض الكتاب من الانتاج المحلى من كتب العمارة الا فيما ندر او فيما يعرض فيه من كتب منقولة يخجل له الجبين العلمى والفنى وهنا يعرض المسئولون عن المعرض عن تخصيص الندوات واللقاءات الفكرية التى تناقش شئون العمارة والعمران

واذا كان هناك قصور من جانب اصحاب المهنة فلا اقل من يتصدى لها المثقفون والمفكرون الذين يتعايشون ويتعاملون يوميا مع العمارة والعمران.

واذا كان هناك قصور من المسئولين عن ثقافة الجماهير فلا اقل من ان يقوم اصحاب القلم والاعلام بالتوعية والتنوير ونشر ثقافة العمران واذا كان معرض الكتاب قد اغفل الندوات الخاصة بهذا المجال فهل يمكن للتليفزيون والصحافة ان تقدم البديل فى صورة حلقات اسبوعية تناقش ما يخطط له من مشروعات عمرانية مثل مشروع تطوير القاهرة التاريخية او مشروع المتحف الكبير المزمع انشاؤه عند سفح الهرم او مشروعات العشوائيات او مشروعات الاسكان واعادة التوازن للبيئة العمرانية للمدينة المصرية او مشروع الأوبرا المزمع انشاؤها فى ميدان الأوبرا القديمة أو غير ذلك من المشروعات التى تعيد الى المدينة او القرية المصرية وجهها الحضارى الذى فقدته على مدى نصف القرن السابق، هل يمكن مناقشة الاستراتيجية القومية للاستيطان خارج الوادى لمواجهة خطر التكدس السكانى بالانتشار العمرانى وكيفية تفعيل دور المدن الجديدة فى هذا المجال.

ان مناقشة هذه الموضوعات والمشروعات لا تقل اهمية عن مناقشة موضوعات مثل العولمة والخلع او التصدير والاستيراد وافاق السياحة وتنمية الصعيد .. إلخ

الرأى العام يحتاج للمشاركة فى اتخاذ القرار خاصة فى المشروعات التى تزمع الدولة القيام بها قبل ان تنزل عليه فجأة من السماء.

إبداع الشباب وكتابات جديدة

يكتبها

فتحى سلامة

بوابات اللهب وكتب أخرى

ليعذرنى الأدباء الزملاء، لضيق المساحة المتاحة اسبوعيا للكتابة، الأمر الذى يجعل متابعة مايصلنى من ابداعات جديدة للزملاء أمرا صعبا للغاية، ولأن العمل الواحد يحتاج إلى أكثر من عمود ، فما بالك بعدة أعمال تصلنا فى اليوم الواحد، لهذا أردت أن أقدم هذه الكلمات القليلة لنخبة من الزملاء، حتى لايفوتنا التنويه عن الجميع.

● بوابات اللهب

الصديق على الفقى يقدم فى روايته الأولى، ومع هذا نشعر أننا أمام عمل متميز ناضج، يرتفع بلغته ويسمو إلى آفاق العربية الجميلة، ويغوص فى أعماق النفس البشرية بمهارة، لينجو من براثن المباشرة التى شوهت الابداع الجديد، ويبتعد عن ثرثرة الكلمات التى لم تعد لها معنى، ولم تعد لها قيمة فكرية أو دلالة فنية. وان كنت آخذ عليه العبث بكلمات لها ايحاء دينى.

● زهرة الدم

خالد السروجى، مجموعته الثانية من نشر اقليم غرب ووسط الدلتا، والتى قدمها الناقد المناضل عبدالله هاشم، وبنا ضعف تجاه مايقدم زميلنا عبدالله هاشم لهذا كان من نصيب هذه المجموعة شدة الاهتمام والدراسة الأمر الذى اتاح لنا الحكم عليها بالجودة، الصورة دقيقة رقيقة، تحملها لغة سليمة وموحية، وان كنا نأخذ عليه بعض المباشرة.

● آخر الزمن

استاذنا الدكتور ممدوح العربى، من كتاب القصة القدامى، وهى عشقه الأول، وإذا كان قد ابتعد عنها قليلا للاشغال فى دراساته وأبحاثه الاكاديمية إلا أنه لم ينس قط أنه أديب قاص، ومجموعة آخر الزمن تحوى اثنتى عشرة قصة، تدور فى محاور مختلفة إلا أنها تتمركز حول الحياة الاجتماعية، وممدوح العربى يمتلك اللغة السليمة السهلة، واللفظ المناسب المؤدى للمعنى.

● أوبرا الاستاذ تحوتمس

وهى من الروايات الجميلة لمؤلفها الموهوب نعيم صبرى، والرواية تحتاج إلى دراسة خاصة، ولايكفيها مجرد كلمات ولهذا اكتفى اليوم بأن انوه عنها كرواية أثارت انتباهى ولها حديث خاص.

● الحب مع مغامر مرتبك

الدكتورة منى حلمى ومجموعتها ذات الوهج الخاص (الحب مع مغامر مرتبك)، وفى البداية يجب التحفظ قليلا تجاه مقولة (الأدب الحريمى) لأن منى حلمى تبتعد عن هذا الاتجاه الخاص جدا، وتذهب مذهب الابداع الأدبى بعيدا عن التحيز أو الفرقة، وان كان موضوع المجموعة يدور بين اضلاع العشق والعاشق والمعشوق، وتأخذ القلب بشاعريته حتى لو اصطدم بجفاف الفعل، ولغة منى حلمى لغة شاعرية رقيقة للغاية، وان كنت آخذ عليها بعض العبارات التى لم تعد مقبولة وتعد بقايا لغة التغريب التى تركناها منذ زمن، ومع هذا فان المجموعة تعد من المجموعات المتميزة التى صدرت هذا العام.

● الجلال والجمال

كتاب له طابع خاص جدا لاسمه الجلال والجمال فى مدائن الصحراء من تأليف الدكتورة ماجدة سعدالدين، والمؤلفة تجمع بين موهبتى الأدب والفن، منذ زمن وانا أتمنى هذا العمل الخلاق، وللصدق قرأت وشاهدت نموذجا لهذا المزج بين ابداع بالكلمات والابداع بالريشة، ولكن كتاب الدكتورة ماجدة يعد عملا فريدا سوف أهديه لزميلى مكرم حنين.. وتحياتى لكل المبدعين.

ان

شعر:

أحمد سويلم

ع من لهيبها النطف
الشغف..
جرحه مسافة
طائره السكرة نشوان
لكتف!
..
ارتحل
عيناه إلى السن.. وتكتحل
أعطى لكل شئ ظهره
يشتعل
تجرد - الأمس -
نشرة
ى فى لهب الشوق..
لثمل..
!..
حلام الخطى فى كل مرة
أن تضئ صدره
الآن - كأى مرة -
من وقفته على الطلل!